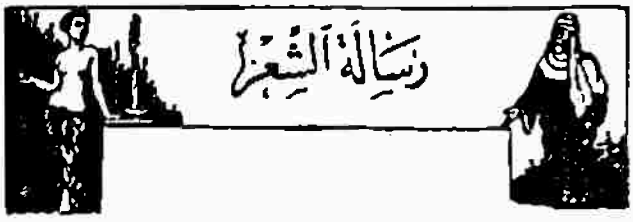

صارحيني !

للأستاذ ابراهيم محمد نجا

(كتبت تقولين ... في رسالتك الأخيرة الأخيرة : « لم أعد أعرف بأي الأسماء أناديك ! فاعذر حيرتي ! » فاليك . . . يا أنت ! . . .

إهداء هذه القصيدة)

الشاعر الحائر !

صارحيني بما لديك من الأسـ
ـرار ، أنفض على يديك شجوني
صارحيني بما لديك ، وإن كا
ن رهيبا ... كالخنجر المسنون
صارحيني ، فذاك أهون عندي
من شكوكي وحيرتي وظنوني !
حدثيني عما لديك لقلبي
من شعور مستهم مكنون
أهو حب كأنه الشفق الذا
ئع من فرقة الغروب الحزين ؟
أهو حب كأنه الأفق النشـ
ـوان من خمرة السنا والسكون ؟
أهو عطف ورأفة وانعطاف
كانعطاف القرين نحو القرين ؟
لست أدري ! وذاك سر عذابي
وشقائي وحيرتي وجنوني !

* * *

حدثيني عن الغريب الذي رجـ
ـاك يسعى في لهفة وحنين
من وراء الصحراء يقتحم الهو
ل ، ويرتاد مستراد النون
حدثيني أكان يبغي دفاعا
عن حماك المذنب المسكين ؟
أم وصالا في ظل عشق عنيف ؟
أم لقاء في ظل حب حنون ؟
لست أدري ! وذاك سر عذابي
وشقائي وغيرتي وجنوني !

* * *

حدثيني عن الأماني التي كا
نت ... وزالت لما عرفت شؤوني
حدثيني ما سر تلك الأماني ؟
ولماذا تدرينها أنت دوني ؟
حدثيني علام صمتك عني ؟
بعد ما بحت بالذي يضنيني ؟
ولماذا زعمت أني سعيد
وشقائي مسطر في جبيني ؟
أسعيد من كان يحيا أسيرا
مثل طير معذب مسجون ؟
أسعيد من كان يحيا بعيدا
عن ديار الهوى ، ومهد الفتون ؟
أسعيد من كلما رام شدوا
لم يفض قلبه بغير الأنين ؟
ويح قلبي ! ماذا صنعت بقلبي
يوم أحرقته بنار الشجون ؟
جئت أبغي الهوى ، وما كنت أدري
أنني عائد بقلب طعين !
يا غراما وهبته كل عمري
فطواه ، وقال : لا يكفيني !

وفي الكتاب لمحات دقيقة ، ونقدات لاذعة لبعض البدع كبدعة طواف الميت ، وهو يحمل على الدراويش حملة عنيفة ، كما يصف بعض خطباء المساجد وصفا لطيفا مضحكا

وقصارى الأمر أنه لولا ما في الكتاب من إفحاش لكان من الكتب التي يجب أن تنشر وتذاع ، ومع ما فيه فهو في النواحي التي ألممنا إليها وثيقة لها قيمتها

علي العماري

٣٥ . ٣٦